حدائق النور، قصة ماني، ذلك الرجل الطبيب الرسام والرسول، الذي وضع في القرن الثالث من تاريخنا، رؤية جديدة للعالم.

لقد كان يقول «قدمتُ من بلاد بابل لأجعل صيحة تدوّي في أرجاء العالم».

ولقد سُمعتْ صيحتُه خلال ألف عام. ففي (مصر) كان يُدعى «حَواريّ يسوع»؛ وفي (الصين) كان يُطلق عليه لقب «بوذا النور»؛ وكان أمله يُزهر على ضفاف ثلاثة محيطات. ولكن لم يلبث أن حلّ الحقد وأن احتدم الهجوم. فلقد لعنه أمراء هذا العالم، وغدا في نظرهم «الشيطان الكذّاب» و«الوعاء الناضح بالشرّ»، وفي دعاباتهم المسعورة «المُخبَّل»؛ وصوته «سحْرٌ خؤون»؛ ورسالته «طيرة خبيثة» و«هَرْطقة نتنة». ثم فعلت المحارق فعلها مبتلعة في نارٍ ظلامية واحدة كتاباته وأيقوناته وأكمل تلاميذه وأولئك النسوة الأبيات اللائي كُنّ يرفُضْنَ أن يبصُقْنَ على اسمه.

إن هذا الكتاب مُهدى إلى «ماني». وقد سعى إلى سرد حياته. أو ما لا يزال بالإمكان تخمينه منها بعد هذا القدْر من عصور الكذب والنسيان.